المصـــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 06-03-2006
الصفحـات : 19
العـــدد : 15657
المسلسل : 137

في لقاء مفتوح مع أعضاء مجلس الشورى

المملكة وفرنسا تلتقيان حول مفاهيم واستراتيجيات موحدة لجهودهما

الحوار مبدأ يشكل واجهة مشتركة للبلدين

إبراهيم عباس

عندما يخاطب الرئيس الفرنسي مجلس الشورى السعودي فإنه لا يسجل سابقة في تاريخ المجلس كونه الرئيس الغربي الأول الذي يقوم بهذه البادرة التي تعبر عن عمق العلاقات الثنائية بين البلدين الصديقين – وهي تلك العلاقة التي وصفها رئيس المجلس د. صالح بن حميد بأنها نموذج يحتذى في العلاقات بين الدول وحسب – وإنما أيضًا كونه يخاطب من هذا المنبر ممثلي الشعب السعودي من قادة الفكر من ذوي الرأي والخبرة والمشورة بعد أن توسعت صفته التمثيلية وتعززت صلاحياته ضمن عملية الإصلاح الشاملة التي تعيشها المملكة في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز ، والتي يعتبر اعتماد انتخاب المجالس البلدية بروح ديمقراطية ووصول السيدات إلى الهيئات الإدارية في غرف التجارة بعض مظاهرها المتعددة . كما أن إشارته إلى متابعة بلده باهتمام الزخم الذي يبثه خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله في جميع المجالات في المملكة وتقدر نتائجه الواعدة وتساهم بشكل مفيد عبر تعاون طموح في مجال التكوين العلمي والتكنولوجي لمساعدة المملكة على تنفيذ سياسة السعودة .

والمملكة تعتز بشهادة الرئيس شيراك التي جاءت في أكثر من موضع من كلمته الضافية باعتباره أحد أركان السياسة الأوروبية من خلال الدور الريادي والقيادي الذي تلعبه فرنسا في الاتحاد الأوروبي والذي تصغى إليه واشنطن باهتمام بالغ . لذا فعندما يشيد شيراك بما حققته المملكة وتحققه من انجازات في مجالات الإصلاح والتطويروتبريد الأزمات التي تواجهها المنطقة ومكافحة الإرهاب ، وهو ما اتضح من إشادته بالأداء الجيد للاقتصاد السعودي ووعود تنويعه بعد الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية وبما أصبح يثير اهتمام كافة المستثمرين ، ومن إشادته بالسياسة السعودية الرصينة والشجاعة من خلال تجنيد قواها بكل جرأة لتؤكد دورها التهديئي في وجه التهديدات على المستوى الإقليمي ، وبما حققته وتحققه أيضًا من إنجازات على صعيد مكافحة الإرهاب والنجاح الذي حققته على صعيد التعبئة الوطنية لمواجهة هذه الآفة "التي لا توفر أحدا" – فإنه إنما قام بالتأكيد على حقائق ثابتة عبرت عنها المملكة في أكثر من رسالة حرصت على إيصالها إلى العالم وتمثلت في احترامها لثوابتها ومبادئها التي ظلت تتمسك بها منذ عهود طويلة والتي أكسبتها تلك المكانة المتميزة في مجتمعها الدولي ، وفي عقد المؤتمر الدولي حول الإرهاب في فبراير ٢٠٠٥ وفي الحرب الضروس التي خاضتها ولا تزال – ضد الفئة الضالة .

وقد عكس حرص الرئيس شيراك على تحديد موقف بلاده إزاء القضايا والملفات التي تواجهها المنطقة أمام أعضاء المجلس وضرورة التصدي لها من خلال تعزيز المشاورات بين البلدين استنادًا إلى الحقيقة الاستراتجية التي تجعل من هذا التقارب مطلبًا مشتركًا لما يفرضه موقع البلدين على كل منهما من تحمل مسؤولياته الكاملة لتهدئة التوتر في منطقة الشرق الأوسط لأن استقرارها حيوي للمنطقة وللعالم بأسره. وهو ما تمثل في تأكيده على التقاء وجهات النظر والتلاقي في المواقف بين فرنسا والمملكة إزاء العنف الأعمى في العراق والملف النووي الإيراني والتحقيق في اغتيال الحريري ونتائج الانتخابات الفلسطينية

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 06-03-2006 العـــدد : 15657
الصفحـات : 19 المسلسل : 137

وتداعياتها ، وهي تلك الملفات التي احتلت مركز الصدارة في المباحثات التي تم التطرق إليها أثناء لقائه بخادم الحرمين الشريفين أمس الأول - وما يتطلبه ذلك من توحيد للجهود لمواجهة التحديات الناجمة عن تفاقم تلك القضايا من خلال احترام الالتزامات الدولية وتغليب لغة الحوار والتفاوض ، وهي المبادئ التي تشكل واجهة سياسية مشتركة لكل من المملكة وفرنسا.

وقد جاء حرص شيراك على التعبير عن موقف بلاده إزاء فوز حماس في الانتخابات التشريعية من خلال رسالة واضحة تنص على إنه يتوجب على الأغلبية الفائزة أن تدرك أن الاعتراف بإسرائيل والتخلي عن العنف واحترام الالتزامات الدولية وحدها كفيلة بإزالة التحفظات المشروعة،وأن المفاوضات المستندة إلى الشرعية الدولية وحدها ستسمح لحماس بتحقيق تطلعات شعبها وإقامة الدولة التي يطمح إليها الشعب الفلسطيني وبذلك تنضم إلى التوافق الذي تحقق على مستوى العالم العربي حول مبادرة الملك عبد الله في بيروت عام ٢٠٠٢حينما كان وليًا للعهد .

ولم يغب عن ذهن شيراك التأكيد على البعد الحضاري في العلاقات بين البلدين من خلال تشديده على أن المملكة وفرنسا صاحبتا هوية راسخة صهرها التاريخ والثقافة وبامكانهما توحيد الجهود لإفشال مخططات من يؤجج نيران التعصب ويفتعل صدام الجهل البائس المسمى "صدام الحضارات" لأن القيم الحضارية هي تراث إنساني يتقاسمه العالم "أننا نتقاسم قيماً مشتركة علينا استثمارها مجتمعين" مؤكدًا أن المملكة وفرنسا تلتقيان في هذا المفهوم أيضًا كونهما تنبذان معًا فكرة عالم يستسلم لفظاظة التنافس ولموازين القوى وتؤمنان بأن احترام القانون الدولي والتطلعات المشروعة لكل فرد والحوار والتفاوض بروح التضامن يجب أن تكون مصدر إلهام دائم لجهودنا .